تأثير الإشاعات على نجاح العملية الانتخابية في العراق

أ.هند محمد عبد الجبار علي
مدرس مساعد، كلية الحقوق والعلوم السياسية،
قسم العلاقات الدولية والدبلوماسية،
جامعة الكتاب، العراق

الملخص:

في العصر الحديث انتشرت الإشاعات في كل المجتمعات، فأصبح لا يمر على الإنسان يوم إلا ويسمع إشاعة هنا وهناك، ودخلت الإشاعة في كل المجالات، واستغلها كل من له هدف من الإشاعة أسوأ استغلال واستفاد منها لتحقيق أهدافه سواء كانوا أفرادا أو جماعه أو مجتمعا أو دولة أو منظمة ...، وهكذا فالجميع استخدم الإشاعة وأصبح يروج لها سواء كانت سياسية، اقتصادية، اجتماعية، دينية أو بيئية، ولا شك أن التطور المذهل في العالم وخاصة في مجال الاتصالات ووسائل الإعلام ساعد في نشر الإشاعة بسرعة وسهولة حتى أصبحت الإشاعة تبلغ الأفاق بوقت وجيز جدا، لذلك أصبح من الضروري مجابهة الإشاعة بشتى الطرق ووضع حد للإنتشارها أو تداولها وسن التشريعات الخاصة بها.

الكلمات المفتاحية: تأثير – الإشاعات – نجاح – العملية الانتخابية – العراق.

Abstract:

In the modern era, rumor spread in all societies, so that no human passes on the day and hears rumors here and there, and entered the rumor in all fields, and exploited by each of the purpose of rumor the worst exploitation and benefited from them to achieve its objectives, whether they are individuals or group or society, Organization ..., and so everyone used the rumor and become promoted, whether the rumor political, economic, social, religious or environmental.

There is no doubt that the amazing development in the world and especially in the field of communications and the media helped spread the rumor quickly and easily until the rumor reached prospects in a very short time Therefore, it became necessary to confront the rumor in a variety of ways and put an end to the spread or circulation and the enactment of legislation.

Keywords: Influence - Rumors - Success - Electoral Process - Iraq.

مشكلة الدراسة:

من المعوقات الرئيسية التي تواجه سير العملية الانتخابية هو الإشاعات التي تطلق أوقات الانتخابات حيث لها تأثير كبير على نسبة المشاركة في الانتخابات والى التغيير في نتائجها.

الأسئلة البحثية:

في ضوء المشكلة البحثية آنفة البيان، تهدف الدراسة إلى الإجابة على التساؤلات الآتية:

1. ما هو دور وتأثير الإشاعة على الانتخابات؟
2. ما هي أغراض الشائعات الانتخابية؟
3. ما هي وسائل الإشاعات؟
4. ماهي أهم الإجراءات للحد من انتشار الشائعات؟

أهمية الدراسة: تكتسب هذه الدراسة أهميتها من خلال مايلي:

1. الحد من المشكلات السياسية النفسية والاجتماعية المترتبة على ترويج الإشاعات.
2. بيان مدى خطورة الإشاعات على نجاح العملية الانتخابية.
3. تساهم هذه الدراسة في إرشاد وتوجيه أفراد المجتمع والمؤسسات نحو تجنب نشر الإشاعات.

المنهج المستخدم: منهج الدراسة المستخدم هو المنهج الوصفي الذي يحاول وصف الظاهرة موضوع الدراسة ثم بيان العلاقة بين مكوناتها والآراء التي تطرح حولها والعمليات التي تتضمنها والآثار التي تحدثها، بالإضافة الى المنهج التاريخي حيث تم الاستدلال بالشواهد التاريخية، للوصول الى صورة متكاملة للإشاعة الانتخابية.

مقدمة:

الشائعات ظاهرة اجتماعية بالغة الخطورة وتتضاعف هذه الخطورة شيوعها في كل زمان ومكان، لأنها مسلك مألوف من مسالك الجماعات الإنسانية. [1]والشائعات من أخطر الحروب المعنوية، والأوبئة النفسية، بل من أشد الأسلحة تدميراً ، وأعظمها وقعاً وتأثيراً ، وليس من المبالغة في شيء إذا عُـدَّت ظاهرة عالمية، لها خطورتها البالغة على المجتمعات البشرية، وأنها جديرة بالتشخيص والعلاج، والتصدي والاهتمام لاستئصالها والتحذير منها، والتكاتف للقضاء على أسبابها وبواعثها، حتى لا تقضي على الروح المعنوية في البلاد، التي هي عماد نجاح الأفراد، وأساس أمن واستقرار المجتمعات، وركيزة بناء أمجاد الشعوب والحضارات.

[1] محمود ابو زيد، *الشائعات والضبط الاجتماعي*(القاهرة، ط1، 1980م)، ص.10.

ففي القرآن الكريم نهى الله رسوله الكريم عن مطاوعة من يتصف بهذه الصفة الذميمة بقوله تعالى: (ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم)[1].

وإن إحدى الطرق التي تظهر في كل انتخابات العالم هي ظهور الإشاعات وعمليات التسفيط للخصوم والمتنافسين في العملية الانتخابية خاصة للشخصيات والكتل والتحالفات الجديدة التي تحاول المشاركة في عملية التغيير وبناء الدولة[2]وتعتبر الشائعات وسيلة مؤثرة من وسائل الدعاية السوداء[3]، وأداة رئيسية من أدواتها، لأنها تعمل على بث الرعب والكراهية، وتحطيم الروح المعنوية، وإثارة عواطف الجماهير، وبلبلة أفكارهم، خاصة في أوقات الحروب والأزمات، حيث يستولي على الناس الخوف والرعب.[4]

المبحث الأول

الإطار النظري للإشاعة

لا يستطيع الإنسان أن يتخيل مجتمعا منذ بدء الخليقة يخلو من الشائعات، فهذه كغيرها من أحاديث الإنسان ظاهرة اجتماعية لازمة، والواقع إن في تاريخ البشرية أمثلة واضحة تبين أن الشائعة وجدت على الأرض مع الإنسان، بل وقبل أن ينزل الإنسان إلى الأرض، وعاشت وتبلورت وترعرعت في أحضان كل ثقافة وحضارة، وكثيرا ما يحدث أن يظل موضوع شائعة معينة كأنما هو غير قابل للاستنفاد وإن كان يأخذ أشكالا متنوعة في أوقات مختلفة، بل قد يحدث أن يتبلور أحد هذه الأشكال ليصبح أسطورة لا تموت، ويعد إبليس أول من روج للإشاعات الكاذبة تحت مسميات براقة وتغطيتها بصور شفافة ومسميات حسنة لتحسين القبح، فقد دخل على آدم وحواء (عليهم السلام) من باب تحبه النفوس وهو باب الخلد في الدنيا والملك.

---

[1] القران الكريم، سورة القلم، الآية (10).

[2] سلام الزبيدي، "تعطيل الدوام وقطع الطرق وإغلاق المصارف حملة إشاعات للتأثير على العملية الانتخابية"، *المراقب العراقي* صحيفة سياسية يومية عامه،2014/04/15، نقلا عن الرابط التالي:
http://almurakeb-aliraqi.org/index.php/news/17024.html

[3] على عجوة، *الاسس العلمية للعلاقات العامة* (القاهرة: عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، ط5 ،2008م)، ص. 26.

[4] محمد عبد القادر حاتم، الأعلام والدعاية (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ط2، 1989م)، ص. 179.

المطلب الأول: التعريف اللغوي والاصطلاحي للإشاعة والانتخابات

أولا: الإشاعة

مصطلح الشائعة حديث نسبيا، لذلك فقد خلت كتب المصطلحات العربية من التعريف الاصطلاحي للشائعة بالمفهوم المستخدم في العصر الراهن، كما أنه من المفاهيم ذات الدلالة الواسعة نظرا لاتصاله بتخصصات عديدة من علم النفس، الاجتماع، القانون، الأنثربولوجيا، السياسة، والاقتصاد.

وعند البحث عن كلمة إشاعة فنجد أنها وردت في كتب اللغة المعروفة حيث عرفها الفيروز أبادي في كتابه القاموس المحيط بأنها "من شاع يشيع شيعوعة – ديمومة – وشيعانا ذاع وفشا، والشاعة الزوجة، لمشايعة الزوج، ورجل شياع كمذياع زنة ومعنى". [1]

وفي لسان العرب لابن منظور تحت مادة شيع ما يلي "شاع الخبر بين الناس يشيع شيعا وشيعانا ومشاعا وشيعوعة، فهو شائع: انتشر وافترق وذاع وظهر، وأشاعه هو، وأشاع ذكر الشيء: أي أظهره، وقولهم هذا الخبر شائع، وقد شاع بين الناس، ومعناه قد اتصل بكل أحد فاستوى علم الناس به، ولم يكن علمه عند بعضهم دون بعض[2].

وجاء معنى الإشاعة في المعجم الوسيط الشائعة: الخبر ينتشر ولا يثبت فيه، والإشاعة: الخبر ينتشر غير متثبت منه.[3]

والإشاعة اصطلاحا؛ من المصطلحات الحديثة وان كانت نشاطا يمارس منذ قديم الزمان، فهي كنشاط قديمة قدم التاريخ البشري، وهي ظاهرة اجتماعية موجودة في كل زمان ومكان.

لقد قام ألبورت وبوستمان بعمل الكثير من التجارب سنة 1945، ثم كلّلا جهودهما العلمية بوضع كتاب "علم نفس الشائعة"(Psychology of Rumor) ، فعرفها كل قضية أو عبارة قابلة للتصديق، تتناقل من شخص إلى شخص عادة بالكلمة المنطوقة[4]، وذلك دون أن تكون هناك معاير أكيدة للصدق، فوضعا في هذا الكتاب معادلة، على غرار الرياضيات، مفادها أن انتشار الشائعة يساوى أهمية الموضوع المتصل بالشائعة مضروبا في مدى الغموض حوله، إمكانية الشائعة = موضوع مهم (أو أشخاص مهمون) X غموض حول الحدث (أو الموضوع أو الأشخاص). [5]

---

[1] *القاموس المحيط*، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزي، (القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى، الجزء الثالث، د.ت)، ص ص. 47-48.

[2] الشائعة هي الشاعة أي الأخبار المنتشرة، وهي جمع شائع، مادة "شيع" جاء في لسان العرب لابن منظور: شاع الشيب: انتشر، وشاع الخبر: ذاع، والشاعة الأخبار المنتشرة، ورجل شياع: أي مشياع لا يكتم سراً.

[3] *المعجم الوسيط*، مجموعة مؤلفين (القاهرة: مجمع اللغة العربية، ط5، 2011)، ص.503.

[4] الدكتور عديم هوصان الحارثي، "أثر الإشاعة على أمن المجتمع"، *صحيفة الرياض*، العدد 13548، الخميس 22 جمادى الآخرة 1426هـ -28 يوليو 2005م.

[5] جوردونال برتوليو بوستمان، *سيكولوجية الإشاعة*، ترجمة صلاح مخيمر، عبدة رزق (القاهرة: دار المعارف، 1964م) ص.15.

من خلال ما سبق من تعريفات العلماء الاصطلاحية للإشاعة نستنتج أنها تلك الأكاذيب والأقاويل التي ليس لها أساس من الصحة تطلق في أوساط المجتمع في الأوضاع المتأزمة والسلمية، وتنتقل من شخص لآخر لتبث الذعر في نفوس الأفراد لتلهيهم، كما أنها تعد أحد أخطر الأساليب حيث أنها تنتقل من خلال عدة وسائل بدءاً بالأفراد ووصولا إلى الصحف، المجلات، شبكة الأنترنت، التلفزة، الفضائيات وأجهزة الاتصالات الثابتة والنقالة باختلاف أشكال عملها واستخداماتها.

ثانيا: الانتخابات

اختلف الفقهاء بشأن الطبيعة القانونية للانتخاب، فظهرت الاتجاهات المتعددة في تحديد هذه الطبيعة، فهناك من يرى أنّ الانتخاب هو حق من الحقوق الفردية، وهناك من يرى أنّ الانتخاب يعد وظيفة، وهناك من جمع بين الاتجاهين معا وقرر بأن الانتخاب حق ووظيفة، وأخيرا ذهب اتجاه إلى اعتبار أن الانتخاب هو عبارة عن سلطة قانونية. (1) .

وقد ركز بعضهم على الجوانب الإجرائية في الانتخابات فعرفوها على أنها مجموعة من الإجراءات والتصرفات القانونية متعددة الأطراف والمراحل يخضع بمقتضاها تحديد الهيئات الحاكمة العليا في الدولة لموافقة المحكومين ورضاهم كونهم أصحاب السلطة الحقيقية في المجتمع(2)، وهناك من يعرف الانتخابات انطلاقا من مبدأ التداول السلمي للسلطة فيعرفها بأنّها الوسيلة الأساسية والوحيدة لإسناد السلطة في النظم الديمقراطية المعاصرة من ناحية ولتحقيق المشاركة في الحياة السياسية من جانب أفراد الشعب من ناحية أخرى. (3)

المطلب الثاني: دوافع وأغراض الشائعات الانتخابية

وانظر :

G. W. Allport and L. Postman, The *psychology* of *Rumor* (New York: Henry Holt, 1947), p.x.

[1] د.عبد الغني بسيوني عبد الله، *الوسيط في النظم السياسية والقانون الدستوري* (القاهرة: مطابع السعدني، 2004)، ص.225.

[2] د .محمد فرغلي محمد، *نظم وإجراءات انتخاب أعضاء المجالس المحلية في ضوء القضاء والفقه*(القاهرة: دار النهضة العربية،1998)، ص.128.

[3] عبد الغني بسيوني، *أنظمة الانتخاب في مصر والعالم* (الاسكندرية: دار المعارف، 1990)، ص.7.

أولا:دوافع الشائعات الانتخابية

تنتشر الشائعات في أوقات الأزمات حينما يختل الاتزان الانفعالي للفرد، وحين يدفعه هذا الاختلال إلى عدم التميز بين ما يتردد ليفرق بين المعقول وغير المعقول، وفي هذا الخصوص تنتشر في أوقات الانتخابات بصورة كبيرة الشائعات ولعل دوافع إطلاقها يرجع إلى:

1 - العدوانية:

وهي تكون تجاه الشخص أو حزب أو جماعة مستهدف بالإشاعة، وذلك لتشويه السمعة، أو تغيير موقف الناس منهم، أو أثارة الخوف، وهذا يحدثكثيرا تجاه الأشخاص أو الجماعات ذات الأهميّة والشهرة، حين تطلق عليهم الشائعات، وهي التي يبادر أصحابها خصومهم فيختلقون ضدهم الأكاذيب، ويبثون عنهم الأخبار الملفقة، بهدف تشويه صورتهم أمام الآخرين لتحقيق أهدافهم، فهذه الإشاعة تثار هنا وهناك لكي تلهب الأحقاد حتى يكون من الممكن انهياره بصورة أيسر.(1)

2 - الإسقاط:

يسقط مروج الشائعة ما يضمره في نفسه على شخص آخر أو أشخاص آخرين، كالخوف والإهمال وميول للكذب أو الخيانة أو الرشوة أو التضليل، فيسقطه على الآخرين.

ويطلق علماء النفس "البحث عن كبش الفداء" فهناك من الممنوعات والمحظورات لا يستطيع بعضهم ارتكابها، ولكنه يتمنى ذلك السلوك، فيلجأ إلى أن يراه غيره في صورة مختلفة ينشئها ثم يصدقها فيستريح إليها، كذلك فان إلقاء التهم الشديدة على الغير يهون في عيون هؤلاء ما هم عليه من تقصير وعوج.(2)

3 - جذب الانتباه:

يبدو مروج الشائعة أو ناقلها على أنه عليم ببواطن الأمور وأن لديه مصادر مهمة للأخبار لا يعرفها بقية الناس، وربما يكون هذا تعويضاً عن نقص أو عدم ثقة بالنفس، وربما تكون الدوافع بسبب الفراغ والملل والحاجة إلى التسلية والتمتّع بإثارة الاهتمام وإرباك الناس وإقلاقهم وتوتيرهم.(3)

4 – إشاعة الرعب:

كثير من الإشاعات تصدر أيام الانتخابات، في صفوف المدنيين مثل استهداف بعض المراكز الانتخابية للتفجير في يوم الانتخاب، أو تعرض للأذى في حالة الذهاب للانتخاب لوجود عصابات

---

(1) مبارك عبد الله المفلح، *الإشاعة ومخاطرها التربوية من منظور إسلامي*، رسالة ماجستير غير منشورة (الأردن: جامعة اليرموك، 1415هـ)، ص.25.

(2) احمد نوفل، *الإشاعة* (عمان: دار الفرقان، 1981م)، ص ص. 64 – 65.

(3) د. محمد أحمد النابلسي، *سيكولوجية الشائعة* (طرابلس، لبنان: مركز الدراسات النفسية، 2004)، ص. 36.

تصفي كل من يذهب للانتخاب، وهذا ما حدث في الانتخابات العراقية السابقة حيث تناول العامة مجموعة من الإشاعات منها؛ أن هناك أفراد تصفي من يذهب للانتخاب، أو إشاعة تعرض بعض المراكز الانتخابية للتفجير، أو قطع البطاقة التموينية للناخب الذي لا يدلي بصوته.

ثانيا: أغراض الشائعات الانتخابية

1 - الغرض النفسي والمعنوي

وهي تعتبر حجر الأساس للشائعات الانتخابية، وهي من أخطر أسلحة الحرب النفسية في التأثير على الروح المعنوية للمرشح في أوقات الانتخابات، وذلك عن طريق إيجاد مناخ من البلبلة والشك وزعزعة الثقة بالنفس، وبث الروح الانهزامية، ضد مرشح معين للتشكيك بقدرات المرشح.

2 - أغراض سياسية

ولعل من أخطر الأغراض التي تسعى الشائعات إليها في وقت الانتخابات هو؛ التشكيك في الأغراض السياسية وبالأخص على المرشحين البارزين، وتعتمد هذه الإشاعات على التهويل والتضخيم والتشويش والتشكيك.[1]

3 - أغراض اجتماعية

ويمكن أن ندرك هذه الإشاعات من خلال توجيه شائعة الى مرشح أو حزب معيين أو جماعة ينتمي إليها المرشح، والغرض منها إثارة الفتن والخصومات وتعميق الخلافات والمشكلات التي تكون قائمة، أو تلك التي تعمل الإشاعات على إيجادها، وهذه الإشاعات يكون الغرض منها النيل من سمعة وشرف من توجه إليه مباشرة أو بشكل غير مباشر للمساس بمركزه الاجتماعي أو التعرض لمكانته أحيانا.

4 - أغراض اقتصادية

تستغل الشائعة هذا الغرض على المرشح ويبدأ المروجون بنشر إشاعات بأن المرشح الفلاني اتجاهه رأسمالي وتعامله مع لوبيات اقتصادية مشبوهة أو اشتراكي، أو أن المرشح متورط بصفقات اقتصادية ومالية فاسدة، وكل هذا بهدف النيل من المركز الاقتصادي للمرشح المقصود.

5 – أغراض غير أخلاقية

الأخلاق لها شأن كبير في العملية الانتخابية، فهي من الأهداف والأغراض التي يسعى إليها مروجو الإشاعة والتي تؤدي دورا في التأثير والخطورة في التشكيك بأخلاق المرشح وقيمه، وهذه الإشاعات كثرت على مرشحي الانتخابات العراقية، وكثيراً نجد المرشح متهم أخلاقيا سواء بعلاقات مشبوه أو سرقات.

---

[1] فهد سعيد الحربي، *الشائعات وأثرها على الروح المعنوية للجند*، بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير غير منشور (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية: قسم السياسة الشرعية، 1421هـ)، ص. 82.

المبحث الثاني: دور الإشاعات في العملية الانتخابية

إن الإشاعات الانتخابية ليست من نوع الإشاعات التي تأخذ أشكال الإشاعة المكتوبة والتي تطلق كبالون انتخابي، بل إن معظمها تحتوي على معلومات وأفكار سلبية وتطلق بشكل شفوي ويتناقلها الناس من شخص لآخر، وتصبح الإشاعة عرضة للتغيير من كل شخص يتلقاها ويقوم بنقلها إلى شخص جديد، وهنا تجد هذه الإشاعات رواجا بين الناس لأنها تنقل شفويا ما بينهم وتشبع رغباتهم في الإطالة والاستزادة، إذ أن الكثير من مناصري بعض المرشحين يطلقون إشاعات سلبية تجاه المرشحين الآخرين مع إضافة إشاعة تحمل بعدا ايجابيا لمرشح معين كمحاولة للتأثير على جمهور المرشح الأخر وكسب التأييد لمرشحهم.[1]

المطلب الأول: الإشاعات التي تتعلق بالمرشحين

منذ أن خلق الله الخليقة وجد الصراع بين القوى، صراع يستهدف أعماق الإنسانية، ويؤثر في كيان البشرية، وإذا كانت الحروب والأزمات والكوارث والنكبات تستهدف بأسلحتها الفتاكة الإنسان من حيث جسده وبناؤه، فإن هناك حربا سافرة مستترة تقودها الإشاعة، إذ تتوالد على ضفاف الحوادث، وتتكاثر زمن التقلبات والمتغيرات السياسية، وهي أشد ضراوة وأقوى فتكا، لأنها تستهدف الإنسان، وتستخدم جميع الوسائل والأساليب الإعلامية المختلفة، لتحقيق أهدافها التي سقطت في الحروب العسكرية، وعموما تقسم الإشاعات الانتخابية المرتبطة بالمرشحين إلى قسمين:

- أولا: إشاعات في صالح المرشح
- ثانيا: إشاعات ضد المرشح

أولا: إشاعات في صالح المرشح.

الشائعات ترتبط بالاهتمامات والأحداث الراهنة للجمهور الموجهة إليه، فالشائعات عادة ذات أهمية وقتية، ولذلك تختفي عندما تظهر الحقائق، أو تتلاشى أهمية الشخصيات التي تتناولها أو تتغير الظروف الراهنة، ولكن في أوقات كثيرة مثل الانتخابات ولا تجد الشائعات سوقا رائجة لها إلا في الدول التي تقل أو تنعدم فيها الديمقراطية وغياب المعلومات الصحيحة الواضحة والمصارحة بين صناع القرار والشعب، ويبقى السؤال كيف تؤثر الشائعات على المرشح؟

- إن الشائعات الانتخابية قد يكون لها تأثير، وقد لا يكون لها أي تأثير، وهذا يتوقف على ذكاء الحملة الانتخابية للمرشح وكيفية توظيف الشائعة، سواء كانت شائعة متعلقة بالمرشح نفسه فتكسبه تعاطفا أو بالمرشح الخصم فتفقده ذلك التعاطف،كلما كان لدى المرشح القدرة على الترويج لشائعة

[1] محمد أبو سماقة، "الإشاعات والانتخابات"، صحيفة *الدستور الأردنية*، العدد 31530، الخميس 12 يونيو /حزيران 2003.

وإقناع الناس بها كانت الاستفادة منها أكبر وتؤكد الشواهد التاريخية أن أكثر الحالات التي تؤدي فيها الشائعات دورا كبيرا عندما يكون هناك تكافؤ بين مرشحين، ويكون هناك نوع من التساوي النسبي بين أنصار كل مرشح، في هذه الحالة تلعب الشائعة دورا كبيرا في ترجيح كفة مرشح على آخر وأن الشائعة الانتخابية قد تكون مفيدة للمرشح عندما يحسن اختيار البيئة التي يطلق بها هذه الشائعة.

كما أن الشائعات قد يستخدمها أيضا بعض المرشحين المغمورين، والذين لا يملكون أي شعبية أو تأثير في الانتخابات، ولكنهم فقط يطلقون الشائعات من أجل تسليط الضوء عليهم، وليس من أجل التعاطف، بل هم فقط يريدون أن يكونوا في دائرة الضوء، لأنهم يعرفون أن فكرة الفوز بالنسبة لهم تبدو مستحيلة، أو من اجل الحصول على أكبر المكاسب من خلال الضغط على مرشحين لديهم الإمكانات الكبيرة.

إن الإشاعة ليس بالضرورة أن تكون انعكاساتها سلبية، فقد يكون لها تبعات ايجابية في تحفيز القوى السياسية لبذل مزيد من الجهود في العمل الانتخابي الناضج، فضلا عن حث الأطراف الحكومية لتجويد العملية الانتخابية، وبث المزيد من برامج التوعية التي تركز على ارتفاع نسبة المشاركة[1].

ثانيا: إشاعات ضد المرشح

في كل عملية انتخابات في الدول تظهر الإشاعات وعمليات التسقيط للخصوم والمتنافسين في العملية الانتخابية خاصة للشخصيات والكتل والتحالفات الجديدة التي تحاول المشاركة في عملية التغيير وبناء الدولة المتحضرة البعيدة عن المحاصصة والحزبية والطائفية[2]، وبث روح الفرقة وإضعاف الروح المعنوية إلى التأثيرات المختلفة في الرأي العام.[3]

وتمتد فترة وموسم الإشاعات خلال فترة الدعاية الانتخابية ولغاية منتصف نهار يوم الانتخابات فآخر إشاعة تطلق على الجمهور أن المرشح الفلاني قد انسحب وأنه ليس صاحب فرصة أو انه انسحب لصالح مرشح آخر فمثل تلك الإشاعات تخلق بلبلة عند جماهير المرشحين، وإذا كان تأثيرها لا يصيبهم مباشرة بل يدفعهم إلى بذل جهود إضافية وأعباء كثيرة عليهم لا تنحصر في استقطاب الأصوات لمرشحهم بل لمكافحة الإشاعة ومنع انتشارها وهذا ما يحدث أحيانا يوم الانتخابات حيث تتناقل الناس إشاعات كثيرة.

---

[1] نيفين عبد الهادي، "الإشاعة الانتخابية معركتها خاسرة وتسيئ للعمل السياسي المحلي"، صحيفة الدستور الأردنية، العدد 57440، الاثنين 8 آب 2016.

[2] محمد حسين، "الإشاعة وأثرها السّلبي على الناخب العراقي"، *جريدة الناصرية الالكترونية*، تاريخ النشر 20/04/2014 -1:51م
http://www.nasiriaelc.com/2014/04/20/14509.html

[3] د. محمد منير حجاب، *الشائعات وطرق مواجهتها*(القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع، 2007)، ص.27.

لا بد من الإشارة الى أن الشائعة لا تكلف، فهي سلاح بلا كلفه مالية مباشرة مقارنه بالملايين التي تنفق على حملات الدعاية الانتخابية وخاصة بعد التطور الرهيب في كافة وسائل الاتصال والإعلام لذلك نرى أن المرشحين يفضلونها كخيار من أجل إسقاط المنافس.

المطلب الثاني: الإشاعات التي تتعلق بالناخب والإشاعات التي تتعلق بالعملية الانتخابية بصورة عامة

تؤدي الشائعات الانتخابية دورا في إذكاء روح ومشاعر القلق والخوف والرعب أو التوترات العاطفية أو الشك لدى الجمهور المستهدف في وقت محدد، ولذلك تعتبر الشائعة خطر تهدد المجتمعات فقد تؤدى إلى تفكك وتدهور المجتمع من خلال دورها في خفض الروح المعنوية أو في إشاعة الفوضى، ومن خلالها يمكن أن تتبدل وتتغير مواقف الأفراد وعلاقاتهم وتفاعلاتهم. ويمكن أن يعزف الناس عن شراء منتج أو زيارة مكان أو تأييد سياسة أو موقف ما أو اتخاذ موقف مؤيد، فالشائعات يمكن أن تؤثر في الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والنفسية، وأيضا يمكن لها التأثير في العلاقات الدولية واستقرار المجتمعات[1]، ودورها كبير في فترات الانتخابات.

أولا: تأثير الإشاعات على الناخب

الشائعات هي إحدى أسلحة الحرب النفسية، وتكمن خطورتها في أنها سلاح جنوده مواطنون صالحون امتزجت الشائعة بعقولهم فاجتذبتهم إليها فأصبحوا أدوات نقل، أو ترديد دون أن يذكروا أنهم أداة لأشد أنواع الحروب خسة ودهاء قد يحقق العدو عن طريقها ما لم يستطيع أن يحققه بقوة جيوشه أو رجال مخابراته. [2]

ويعد التصويت أهم مراحل العملية الانتخابية، فبواسطته يعبر الناخب بإرادته الحرة عن موقف معين بشأن انتخاب مرشح محدد أو إبداء رأي يتعلق بموضوع ما، وهكذا يمثل التصويت الوسيلة المادية التي من خلالها يمارس الناخب حقه وواجبه في المشاركة السياسية في مجتمع يتسم فيه الغالبية من الناخبين بالثقافة السياسية اللازمة ويكونوا على اطلاع كافي بمجريات الأمور، ومهتمون فقط بالمصلحة العامة، فان الولاء يكون للأحسن والأفضل ولمن يأتي بفكرة جديدة أو نبيلة تساهم في التطوير،هذا النوع من الناخب فقط يمكن إقناعه من قبل المرشح عن طريق ما تسميه أكاديمية سيكولوجية ب"المسار الداخلي للإقناع" أي أنه على المرشح أن يقنع الناخب"في داخله" عن طريق الأدلة والبيانات والأرقام التي تؤيد وجهة نظره لكي يحصل على صوته، أما في مجتمع غير مثقف ويتسم بالتعصب القبلي والديني - الطائفي، والولاء الأعمى

---

[1] *المرجع نفسه*، ص. 57.

[2] اللواء فؤاد علام، *الإشاعة والحرب النفسية* (الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الامنية، المركز العربي للدراسات الامنية والتدريب الرياض، 1410هـ)، ص.21.

فيه يكون للأشخاص والأحزاب وللمادة بدلا عن المصلحة العامة، وعندما يكون الناخب فيه غير مطلع على مجريات الأمور، وغير مجهز بالمعرفة الكافية، هنا وحسب مقولة برناردشو وتشرشل، فإن الكثرة من هؤلاء سوف تصوت للقلة من الفاسدين، هذا النوع من الناخب يمكن إقناعه حسب هذه السيكولوجية بـ "المسار الخارجي للإقناع " أي يمكن إقناعه سطحيا، عن طريق الرشوة والخطب الحماسية الطنانة وتمجيد الماضي والوعود والإشاعات.

ثانيا: الإشاعات التي تتعلق بالعملية الانتخابية بصورة عامة

يبدو اليوم أن جميع القوى الفاعلة في الواقع السياسي العراقي الراهن، ومن ضمنهم الإدارة الأمريكية، مدركة تماما لأهمية الشائعات وغيرها من أساليب الحرب النفسية، كبدائل عن الحقائق، للسيطرة والتلاعب بالشعب العراقي، وعليه فإن تغييب الحقائق هي السمات الأبرز في المرحلة الحالية، مما يشيع نظرية المؤامرة حتى بين القطاعات الأكثر عقلانية في المجتمع[1].

إن المصالح المتحققة من وراء نشر الشائعات عديدة وتختلف وفقا للمصدر، فالحكومات تنشر الشائعات لكسب التأييد الشعبي أو لإلهاء المواطنين عن قضايا حقيقة أو لإضعاف الخصوم، وأحزاب المعارضة فعل الشيء نفسه لتحقيق هذه الأهداف.

كما يجب ألا ننسى في هذا المجال، دور بعض القنوات الفضائية وسعيهما إلى تكريس الأشكال الهندسية الطائفية والقومية، وتأجيج المشاعر بمناسبة وبدون مناسبة، بالتغطيات (الخبرية) المليئة بالرسائل والدعوات المبطنة.

وفي هذا الصدد نستطيع القول، أن العقل الجمعي العراقي الآن، وأكثر من أي وقت مضى، مؤلف من طبقات وتلافيف من الشائعات، والتي أصبحت تتطفل وتتغذى على هذا العقل العراقي، الذي أصبح لا يصدق ولا يكذب أي شيء، فهو يبدو مخترقا تماما ومستسلما، لمصير سلاحه ودفاعه الوحيد هو الشائعات، التي يستميت في بثها والدفاع عنها، كأنها حقائق لا تقبل الجدل والنقاش.

المبحث الثالث: أهم مروجو الشائعات الانتخابية وكيفية التصدي لها

المطلب الأول: أهم مروجو الشائعات الانتخابية

إن بعض الناس في المجتمع يثير الشائعات لخدمة مصلحته الشخصية وتحقيق هدف معين، إضافة إلى أنها تشكل أداة للضغط على الطرف الآخر الذي من الممكن أن يتقبلها.

[1]) يوحنا دانيال، "الشائعات المكونة للعقل العراقي"، نقلا عن الرابط التالي:
http://www.alitijahalkhar.com/archive/169/the_opinion.htm

لذا وراء كل إشاعة تنتقل بين الناس وتنتشر بين الأفراد والجماعات البشرية مصدرا مستفيدا ومروجا ناقلا، والمروج لا يخرج أن يكون واحد من هؤلاء:

1. قد يكون كل مصدر الإشاعة فردا واحدا خلف إشاعته ورواجها ضد شخص آخر ينافسه.
2. قد يكون مروجها حزبا سياسيا أطلق الإشاعة ضد حزب آخر مضاد له في حملة انتخابية ما.
3. أو تخرج الإشاعة من جانب المعارضة اليائسة.
4. أو قد يكون خبر إعلامي على حزب أو مرشح معين، وتعد الوسائل الإعلامية من أخطر الوسائل التي تروج الشائعات، عن طريق الصحافة والإذاعة والتلفزيون ونشر البيانات، وغالبا ما تكون الرسائل التي تنشرها غامضة و غير صادقة، و فيها أحداث مشوهه عن صورتها الواقعية وبطرق إيحائية تحريفية، وأصبح لهذه الفضائيات بصمه كبيرة لما تشهده الساحة السياسية العراقية الآن من انقسامات وتكتلات من خلال ما تبثه من دعايات وشائعات لا تحمد عقباها.

وأيضا تطور دور الإعلام عندما تطورت مؤسساته ووسائله، وأصبح يستخدم أساليب متعددة فينشر الأخبار المتعلقة بمجريات الأحداث العالمية والإقليمية والمحلية، مما دفع الكثير من لدول الكبرى إلى إسقاط الخيار العسكري كوسيلة للدفاع عن مصالحها الخاصة، أو لنهبث ثروات البلدان الفقيرة واستعمارها، وعلى الرغم من امتلاكها للأسلحة الفتاكة والمدمرة، إلا أنها أيقنت أن هذه الوسائل والأساليب التقليدية باتت أكثر تكلفة مادية وخسائر بشرية، مقارنة بالحروب النفسية الموجهة، وبالتالي أخذ التعامل على المستوى النفسي يحتل الحيز الأكبر بين الأسلحة المستخدمة في النظام الدولي الجديد للتأثير على وعي المستهدفين، وأخذت فيه الحرب النفسية إطارا أكثر شمولية وأصبح فيه الإعلام أحد أدواتها المعروفة، وبات مفهومها الدقيق: استخدام المعطيات النفسية السرية والعلنية لإيجاد القناعات والآراء والاتجاهات التي تسهل تأمين المصالح وتعين على إدارة الصراع وتحليله.[1]

وتؤدي برامج التواصل الاجتماعي دورا كبيرا في انتشار الشائعات وفبركة المقاطع والصور للتأثير على المرشحين وهز صورتهم أمام ناخبيهم، كما أن للصحف دور كبير في نشر الإشاعات وخاصة الصحف الصفراء منها[*]، وفي عصرنا الحاضر ظهرت لنا هذه الصحف الصفراء على شكل فضائيات صفراء همها الوحيد هو اثارة الفتن وتعظيم الحدث لأتفه الاشياء ومهاجمة الحكومة ورجال السياسة والشخصيات المهمة في العراق وبث الشائعات هنا وهناك بدون أي دليل قاطع.

---

[1] خليل إبراهيم حسونة، *الحرب والثقافة* (غزة، فلسطين: دار مقداد للطباعة والنشر، ط2، 2001)، ص. 67.

*) التي ظهرت بالولايات المتحدة الأمريكية مع نهاية القرن التاسع عشر وهذه الصحف التي ساعد على نشؤها الصحفي وليم راند لوف 1863-1951 وسميت بالصفراء لأنها تطبع على أوراق صفراء وتكون إما يوميه أو أسبوعيه أو شهريه وتكون هذه الصحف هي صحف الإثارة والفضائح وتكون صاخبة ومتلصصة تقود الحملات وتتبنى الشائعات وبثها أيضا.

المطلب الثاني: التصدي للإشاعات

إن الحد من احتواء وانتشار الشائعات ليس سهلا، إذ لا بد من التصدي له عن طريق تفعيل دور رجال الدين وكبار شخصيات الدولة أو أصحاب المكانة الاجتماعية العالية لتكذيبها، مع وضع الحجج والبراهين المنطقية والحقائق الملموسة والواقعية لدحضها، وإزالة الإحباط التي سببتها، ورفع الروح المعنوية المنخفضة التي نتجت عنها، والعمل على إزالة الأحقاد والمشاحنات بين الجماعات المتنازعة التي أثارتها، دعماً لتثبيت وتماسك المجتمع من أخطار الشائعات التي تبث في أوساطها، مع برمجة وسائل الإعلام في القضاء عليها.(1)

إن نجاح أية انتخابات هو تمتعها بالنزاهة والشفافية لكي تكتسب الشرعية والاعتراف بها من قبل الناخبين والمرشحين على حد سواء، لذلك فمن أجل ضمان تحقيق النزاهة وشفافية الإجراءات التي يتم بموجبها لابد من إيجاد ما يمنع كل فعل ممكن أن يشكل خطورة على العملية الانتخابية لذلك عمدت مختلف الدول الى تضمين القانون الذي تجري بموجبه الانتخابات على تجريم بعض الأفعال واعتبارها (جرائم انتخابية) وتقرير لها العقاب المناسب لها الذي يتناسب مع حجم الفعل وخطورته على العملية الانتخابية لذلك نرى المشرع في القانون العراقي حدد الجرائم الانتخابية(*)، وما هو العقاب الذي يقرره لهذه الجرائم، وتكمن خطورة الجريمة الانتخابية في أنها تهدف إلى الإضرار بعملية الانتخابات أو بعرقلة سيرها أو تغيير نتائجها والإتيان بنتائج مخالفة للإرادة الحقيقة للناخبين مما يضعف الثقة بنتائج الانتخابات.(2)

وجريمة الإشاعة هي من ضمن جرائم المخلة بحرية التصويت في المبدأ الأساسي بالعملية الانتخابية، وهو حرية التصويت التي تتحقق في قيام الناخب بالإدلاء بصوته بحرية دون أي ضغط أو تأثير خارجي عليه ويقصد بالضغط هو العامل الخارجي الذي يؤثر على الإرادة الفردية للناخب للتصويت بحريه.

وقد تضمن قانون مجلس النواب العراقي رقم 16 لسنة 2005 المعدل بابا خاصا بالجرائم الانتخابية وكذلك تضمن قانون انتخابات مجالس المحافظات والأقضية والنواحي رقم 36 لسنة 2008 المعدل مبحثا خاصا بالجرائم الانتخابية فجُرم مجموعة من الأفعال التي تمس نزاهة وعدالة العملية

---

(1)علي عبد الرحيم صالح، "سيكولوجية نشر الشائعات في المجتمع العراقي"، صحيفة *الحوار المتمدن*، العدد 2214، 2008 / 3 / 8 - 04:21)

(*)تعرف الجريمة الانتخابية على انها كل عمل او امتناع يترتب عليه اعتداء على العمليات الانتخابية ويقرر القانون على ارتكابه عقاباً، للمزيد انظر دستور جمهورية العراق.

(2)يوسف وهابي، *الجرائم الانتخابية في التشريع المغربي*(الدر البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة، 2007)، ص.6.

الانتخابية، وحدد العقوبات الخاصة بكل جريمة منها[1]، وقد تضمن الفصل السابع من قانون الانتخابات العراقي الجرائم الانتخابية المواد (38-45).

حيث جاء في فقراته؛ يعتبر من الجرائم الانتخابية منع الناخبين من الإدلاء بأصواتهم عبر التأثير عليهم بواسطة أخبار كاذبة أو إطلاق شائعات انتخابية كاذبة أو العمل على نشر هذه الشائعات بين الناخبين.

وبحسب المادة (32) من قانون تعديل قانون الانتخابات؛ يعاقب بالحبس مدة لا تقل عن سنة كل من يرتكب جريمة من الجرائم المذكورة أعلاه.

بالإضافة إلى توجيه الأعلام بأن يكون دورة فقط في أحد المسارات إما أن يكون كرقيب على الشفافية ومنبر للحملات الانتخابية وكمنتدى مفتوح للمناظرات والمناقشات، صوت الجماهير كوسيلة لتوعية الجمهور.

الخاتمة والتوصيات:

تظهر حرب الشائعات في وقت الأزمات، وفي الفترات التي تسبق الانتخابات وفي يوم الانتخابات، ويصنفها المختصون من أقوى وسائل التدمير المعنوي والمادي، لأنها تستهدف النظم الحاكمة، واستقرار المجتمع.

وتظهر خطورة تلك الحرب في الوقت الراهن في تغير وسائلها، ففي الماضي كانت تستند إلى أخبار من مجلات، أو صحف صفراء، أو إذاعة أو تلفاز، أما اليوم فقد تطورت الوسائل، وأصبحت أكثر سرعة في التداول عبر مواقع التواصل الاجتماعي بسبب الاختلاف بين الأفراد أو الجماعات، أو بين الأحزاب وبعضها، أو بين قوى سياسية والسلطة، مما أدى إلى زيادة معدل استخدام الشائعات، طلبا للانتصار على الخصم، فهذا الاستخدام لجأت إليه بعض الأحزاب السياسية، وبعض المرشحين في الانتخابات لتغيير توجهات الناخبين.

ولضمان نزاهة الانتخابات فقد حرص المشرع العراقي على النص على الجرائم الانتخابية وحدد جملة من الجرائم اعتبارها جرائم انتخابية ورتب عليها عقوبة من اجل الحد من هذه الظاهرة، وعليه توصي هذه الدراسة بمجموعة من التوصيات:

- عدم إتباع ما ليس عليه دليل صحيح، وضرورة التثبت من سلامة المصدر وصحة الموضوع.

---

[1] القاضي إياد محسن ضمد، "الجرائم الانتخابية"، مجلس القضاء الأعلى، 07-04-2014، https://www.iraqja.iq/view.2366

- توعية الناخبين بحقيقة موضوع الإشاعة عن وسائل الإعلام والتشريعات القانونية، وإزالة الغموض وبيان الحقيقة.
- الكشف عن مروجي الإشاعة ومعاقبتهم.
- اقتفاء خط سير الشائعة والوصول إلى جذورها بإصدار البيانات الصحيحة الصريحة والتخطيط الشامل وتكاتف الجهود.
- الثقة بالقادة والرؤساء والثقة بان العدو يحاول خلق الشائعات عندما لا تتيسر له الحقائق.
- ضرورة أن تقوم الجهات المعينة بمكافحة الإشاعات وذلك بتعريف الناس بمخاطرها وتحذيرهم من أضرارها عن طريق وسائل الإعلام، والمحاضرات، والندوات، والكتيبات.
- ضرورة إنشاء مركز علمي خاص لمكافحة الإشاعات وأنواعها وطرق الوقاية منها

المصادر والمراجع

أولا: المصادر والوثائق

1. القرآن الكريم، سورة القلم
2. دستور جمهورية العراق.

ثانيا: المعاجم

1. مجموعة مؤلفين. *المعجم الوسيط*. القاهرة: مجمع اللغة العربية، ط5، 2011.
2. الفيروزي، مجد الدين محمد بن يعقوب. *القاموس المحيط*. *القاهرة:* المكتبة التجارية الكبرى، الجزء الثالث، د.ت.
3. د. عبد الله، عبد الغني بسيوني. *الوسيط في النظم السياسية والقانون الدستوري*. القاهرة: مطابع السعدني، 2004.

ثالثا: الكتب

1. نوفل، أحمد. *الإشاعة*. عمان: دار الفرقان، 1981.
2. اللواء علام، فؤاد. *الإشاعة والحرب النفسي*. الرياض : جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، دار النشر المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، 1410هـ.
3. حسونة، خليل إبراهيم. *الحرب والثقافة*. غزة، فلسطين: دار مقداد للطباعة والنشر، ط2، 2001.
4. بسيوني، عبد الغني. *أنظمة الانتخاب في مصر والعالم*. الإسكندرية: دار المعارف، 1990.
5. عجوة، علي. *الأسس العلمية للعلاقات العامة*. القاهرة: عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، ط5، 2008م.
6. حاتم، محمد عبد القادر. *الأعلام والدعاية*. *بيروت:* مكتبة لبنان ناشرون، ط2، 1989م.
7. د. النابلسي، محمد أحمد. *سيكولوجية الشائعة*. طرابلس، لبنان: مركز الدراسات النفسية، 2004.
8. د. حجاب، محمد منير. *الشائعات وطرق مواجهتها*. القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع، 2007.

9. د. محمد، محمد فرغلي. *نظم وإجراءات انتخاب أعضاء المجالس المحلية في ضوء القضاء والفقه*. القاهرة: دار النهضة العربية، 1998.

10. وهابي، يوسف. *الجرائم الانتخابية في التشريع المغربي*. الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة، 2007.

رابعا: الرسائل والأطروحات

1. الحربي، فهد سعيد. *الشائعات وأثرها على الروح المعنوية للجند*، بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير غير منشور. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية: قسم السياسة الشرعية ، 1421هـ.)

2. المفلح مبارك عبد الله. *الإشاعة ومخاطرها التربوية من منظور إسلامي*، رسالة ماجستير غير منشورة. الأردن: جامعة اليرموك، 1415م.

خامسا: الكتب المترجمة والأجنبية

1. وستمان، جوردونال برتوليو. *سيكولوجية الإشاعة*، ترجمة صلاح مخيمر، عبده رزق. القاهرة: دار المعارف، 1964م.

2. Allport, G. W. and Postman, L.. The *psychology* of *Rumor* . New York*:* Henry Holt, 1947.

سادسا: المقالات والمواقع الالكترونية

1. القاضي ضمد، إياد محسن. "الجرائم الانتخابية". *مجلس القضاء الأعلى*، 2014-04-07 https://www.iraqja.iq/view.2366

2. الزبيدي، سلام "تعطيل الدوام وقطع الطرق وإغلاق المصارف حملة إشاعات للتأثير على العملية الانتخابية". *المراقب العراقي* صحيفة سياسية يومية عامه، 2014/04/15 http://almurakeb- aliraqi.org/index.php/news/17024.htm

3. الدكتور الحارثي، عديم هوصان. "أثر الإشاعة على أمن المجتمع". صحيفة الرياض، العدد 13548، الخميس 22 جمادى الآخرة 1426هـ - 28 يوليو 2005م.

4. أبو سماقة، محمد. "الإشاعات والانتخابات". صحيفة الدستور الاردنية، الخميس 12 يونيو /حزيران، 2003.

5. حسين، محمد. "الإشاعة وأثرها السّلبي على الناخب العراقي". جريدة الناصرية الالكترونية، تاريخ النشر 20/04/2014 - 1:51م http://www.nasiriaelc.com/2014/04/20/14509.htm

6. عبد الهادي، نيفين. "الإشاعة الانتخابية معركتها خاسرة وتسيئ للعمل السياسي المحلي". *صحيفة الدستور*، الاثنين 8اب 2006.

7. دانيال، يوحنا. "الشائعات المكونة للعقل العراقي". مقال منشور في: http://www.alitijahalkhar.com/archive/169/the_opinion.htm.